

المثل السائر

فإن هذا من أحسن ما يجيء في باب الاعتذار عن الذنب وكان ينبغي له - على ما ذكره ابن سنان - أن يترك ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظتا (الخطأ) و (العمد) اللتان هما من أخص ألفاظ الفقهاء .

وكذلك قول أبي الطيب المتنبي .

(وَلَقَرَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّيَّ مَا ... رَدَّ إِلَيْهِ زُفُوسَهُمْ
وَالْأَعْمُرَاءُ) .

(زُسِقُوا لَنَا نَسَقُ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا ... وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ
مُؤَخَّرًا) وهذا من المعاني البديعة وما كان ينبغي لأبي الطيب أن يأتي في مثل هذا الموضع بلفظة " فذلك " التي هي من ألفاظ الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذي لا يتم إلا بتلك اللفظة موافقة لابن سنان فيما رآه وذهب إليه وهذا محض الخطأ وعين الغلط .
وأما ما أنكره على أبي تمام في قوله .

(مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبِيهٌ ... وَهَيْمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا
عَرَضٌ) فإن هذا البيت ليس منكرا لما استعمل فيه من لفظتي الجواهر و العرض اللتين هما من خصائص ألفاظ المتكلمين بل لأنه في نفسه ركيكلتضمنه لفظة " الشبه " فإنها لفظه عامية ركيكة وهي التي أسخفت بالبيت بجملة و رب قليل أفسد كثيرا وأما لفظتا الجواهر والعرض فلا عيب فيهما ولا ركافة عليهما